

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ^{صَلِّ} إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

أمر تعالى عباده المرسلين ، عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، بالأكل من الحلال ، والقيام بالصالح من الأعمال ، فدل هذا على أن الحلال عون على العمل الصالح ، فقام الأنبياء ، عليهم السلام ، بهذا أتم القيام . وجمعوا بين كل خير ، قولاً وعملاً ودلالة ونصيحاً ، فجزاهم الله عن العباد خيراً . قال الحسن البصري في قوله : (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) قال : أما والله ما أمروا بأصفركم ولا أحمركم ، ولا حلوكم ولا حامضكم ، ولكن قال : انتهوا إلى الحلال منه . وقال سعيد بن جبیر ، والضحاك : (كلوا من الطيبات) يعني : الحلال . وقال أبو إسحاق السبيعي ، عن أبي ميسرة بن شرحبيل : كان عيسى ابن مريم يأكل من غزل أمه . وفي الصحيح : " ما من نبي إلا رعى الغنم " . قالوا : وأنت يا رسول الله؟ قال : " نعم ، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة " . وفي الصحيح : أن داود ، عليه السلام ، كان يأكل من كسب يده . وفي الصحيحين : " إن أحب الصيام إلى الله صيام داود ، وأحب القيام إلى الله قيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه

وينام سدسه ، وكان يصوم يوما ويفطريوما ، ولا يفر إذا لاقى " . وقال ابن أبي حاتم :

حدثنا أبي ، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ، حدثنا أبو بكر بن أبي مريم ، عن ضمرة بن حبيب ، أن أم عبد الله ، أخت شداد بن أوس بعثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بقدر لبن عند فطره وهو صائم ، وذلك في أول النهار وشدة الحر ، فرد إليها رسولها : أنى كانت لك الشاة؟ فقالت : اشتريتها من مالي ، فشرب منه ، فلما كان الغد أتته أم عبد الله أخت شداد فقالت : يا رسول الله ، بعثت إليك بلبن مرثية لك من طول النهار وشدة الحر ،

فرددت إلي الرسول فيه؟ . فقال لها : " بذلك أمرت الرسل ، ألا تأكل إلا طيبا ، ولا تعمل

إلا صالحا " . وقد ثبت في صحيح مسلم ، وجامع الترمذي ، ومسنَد الإمام أحمد واللفظ

له من حديث فضيل بن مرزوق ، عن عدي بن ثابت ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ،

رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس ، إن الله

طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : (يا أيها

الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) . وقال : (يا أيها الذين

آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) [البقرة : 172] . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث

أغبر ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، يمد يديه إلى

السماء : يا رب ، يا رب ، فأني يستجاب لذلك " .وقال الترمذي : حسن غريب ، لا

نعرفه إلا من حديث فضيل بن مرزوق .